كيسنجر يفتح خزنة الأسرار

جاسم الجاسم
كاتب سعودي
Jqr2022@gmail.com

«إن الدوائر السياسية والاستراتيجية الأمريكية طلبت من العسكريين احتلال سبع دول شرقٍ أوسطية من أجل استغلال مواردها الطبيعية خصوصاً النفط والغاز، في الحرب العالمية الثالثة التي أوشكت، وأن العسكريين الأمريكيين حققوا هذا الهدف تقريبًا أوهم في سبيلهم إلى تحقيقه استجابة لطلباتنا». بهذه العبارة التي جاءت في حديث أدلَى به وزير الخارجية الأمريكي الأسبق هنري كيسنجر لصحيفة (ديلي سكيب) الأمريكية في 27 نوفمبر عام 2011 شخص الثعلب العجوز الأوضاع في المنطقة، وكشف المستور عن كثير من التطورات المتلاحقة والتي تعد أمريكا الفاعل الرئيس فيها بمعاونة حلف الناتو. وكان آخر هذه التطورات الإعلان عن تحالف دولي جديد لمحاربة الحركات الإسلامية المسلحة والتي كانت منذ أشهر تحظى بعدم أمريكي.

لم يلتفت العرب كثيرا لتصريحات الثعلب الأمريكي معتقدين أنها مجرد تصريحات صحفية لرجل أصبح خارج الزمن بسبب عمره الذي تجاوز الـ 90 عاماً لأنه من مواليد عام 1923. ولكن الواقع يؤكد أن له دورا ممتدا في صنع السياسة الخارجية الأمريكية طوال الـ 50 عاما الماضية وحتى الآن، فقد شغل كيسنجر منصب مستشار الرئيس ريتشارد نيكسون لشؤون الأمن القومي في الفترة 1969 وحتى 1973وتمكن خلالها من إنهاء الحرب في فيتنام وحصل بسببها على جائزة نوبل للسلام لعام 1973 مناصفة مع «ولي دك ثو» المفاوض الرئيسي الفيتنامي الشمالي.

كما شغل منصب وزير الخارجية الفترة 1973حتى 1977وقام حينها بدوره المؤثر على صعيد الصراع العربي - الإسرائيلي، من خلال جولاته المكوكية في المنطقة في أعقاب حرب أكتوبر 1973 في إطار سياسته المعروفة بسياسة الخطوة بخطوة. وأفضت هذه الجولات التوصل إلى اتفاقيات الفصل بين القوات الإسرائيلية من جهة والسورية والمصرية من جهة أخرى. وواصل دهائه حتى توصل إلى الإعداد لزيارة الرئيس الراحل السادات للقدس عام 1977 والتي أفضت إلى اتفاقية كامب ديفيد بين مصر وإسرائيل.

وحافظ كيسنجر على حضوره السياسي القوي على الساحة الأمريكية والدولية، فقد عينه الرئيس رونالد ريجان في عام 1983 رئيساً للهيئة الفيدرالية التي تم تشكيلها لتطوير السياسة الأمريكية تجاه أمريكا الوسطى، كم قام الرئيس جورج بوش (الابن) بتعيينه رئيساً للجنة المسؤولة عن التحقيق في أسباب هجمات الحادي عشر من سبتمبر 2001.

يعود كيسنجر ليشخص التطورات الدامية في المنطقة مجددا في كتاب جديد أصدرته دار نشر «بينجوين برس» الثلاثاء الماضي تحت عنوان «World Order» أو «النظام العالمي» ويقول فيه : «إن الشرق الأوسط يواجه صراعات شبيهة بالحروب الدينية في أوروبا في القرن السابع عشر، ولكنها أكثر اتساعا». وأكد الثعلب العجوز أن الذي يزيد من تعقيد الصراع عاملان : أولا :أنه صراع ديني وسياسي وجغرافي في آن واحد، أن النزاعات الداخلية والدولية تقوى بعضها البعض وأن الصراعات السياسية والطائفية والعشائرية والإقليمية والأيديولجية والمصالح القومية تختلط معاً. وثانياً :المطالبات المتكررة للحكومات العربية بالتدخل الخارجي لحل أزماتها الداخلية الأمر الذي يتعارض ويهدد النظام السياسي العالمي الحديث الذي أقر بمعاهدة سلام ويستفاليا عام 1648 والتي أرست مفهوم الدول الحديثة المستقلة ذات السيادة، وهو مفهوم يقوم على عنصري السيادة على التراب الوطني، ثم غياب أي دور خارجي في شؤون البلاد الداخلية. وينتهي كيسنجر إلى تحديد شرطين أساسيين للتدخل العسكري سواء كان تدخلا إستراتيجيا أم تدخلا إنسانيا وهما: الإجماع، وضمان نجاح الوضع الجديد الذي سيفرضه التدخل. وقد فشل التدخل في العراق وأفغانستان وليبيا لأنه أفرز أوضاعاً مأساوية.

ويعترف كيسنجر صراحة بأن أسس وقيم معاهدة ويستفاليا لم تطبق أبدا بشكل كامل على دول العالم العربي، حيث تم التلاعب بحدود الكثير من الدول العربية في المعاهدات التي فرضتها القوى الأوروبية المنتصرة في الحرب العالمية الأولى. ولم تعط تلك القوى الاهتمام الكافي للتنوع العرقي والمذهبي عندما رسمت حدود دول المشرق العربي.

ولم يقتصر كيسنجر في كتابه الجديد على تشخيص الوضع في منطقتنا بل كشف أن مفهوم النظام الدولي الذي يرتكز عليه العصر الحديث في أزمة، والدليل انتشار الصراعات في مختلف بقاع العالم، مؤكداً أن أحد أسباب فشل النظام العالمي الحالي هو غياب آلية فعالة للقوى العظمى للتشاور والتعاون كما أكد أن السعي للنظام العالمي المعاصر يتطلب تبني استراتيجية متماسكة لتأسيس مفهوم النظام في مناطق مختلفة وربط هذه الأنظمة الإقليمية ببضعها.

لعل أغرب ما في الصراع الدائر في بلادنا اليوم أنه لم يعد قابلاً لأن يخضع لأي نوع من التحليل الفكري، العرب وغير العرب يقفون في حيرة إزاء ما يحدث هنا: شعب واحد في الدين الذي يعتنقه، وفي التاريخ الذي يعود به إلى آلاف السنين، في لغته، وفي انتمائه القومي. لا أعراق، ولا ديانات أخرى، ولا أقليات. شعب صافٍ من كل ما يعكّر صفو كثير من شعوب العالم، ومع ذلك استطاعت الأنانية الرعناء والرغبة في الاستئثار بالسلطة أن تقدمه في صورة هي الأسوأ بين الشعوب، وكأنه خليط بشري متنافر لا يجمع أبناءه جامع من دين أو تاريخ أو انتماء. كل إنسان طامحٌ في هذا البلد، ويريد في المعترك الداخلي الراهن، أن يثبت وجوده، وذلك من حقه، ولكن في إطار القانون والدستور والثوابت التي تحفظ للوطن كيانه وللمواطنين حقوقهم ومصالحهم. الانحراف بالأوطان وإدخالها في أتون الفوضى يبدأ من محاولة الاستئثار والإقصاء للاخرين. ومن هنا برزت المعضلة اليمانية وكاد الوطن ذو الدين الواحد والتاريخ الواحد واللغة الواحدة أن يتحول إلى أوطان ذات أديان وتواريخ وانتماءات!!

ولا مناص من الاعتراف بأن الإفراط في الأنانية وحب الذات والرغبة في الاستئثار هي معضلة المعضلات في هذا الوطن قديماً وحديثاً، وبسبب هذه المعضلة التاريخية والمستحدثة تمزق اليمن عبر العصور وفقد وحدته وتعددت دويلاته ومشيخاته وسادته الفوضى والانقسامات أكثر من مرة، وعندما كان الضمير الجمعي لأبنائه يستيقظ ويخرج من غيبوبته كان يعود إلى نفسه ويشعر بكرامته، ومن حسن حظه، وحظ الطيبين من أبنائه أن اسمه لم يتغير على مدى التغيرات والانشقاقات. كان «اليمن» هو اسمه الذي لم يعرف العالم غيره ولا عرفت الأقطار الشقيقة شيئاً عن أسماء الدويلات والمسميات الممسوخة التي تعاورت على حكم أجزاء منه، وإنما عرفته واحداً وبمسمى واحد أيضاً هو اليمن. والتاريخ، وهو لسان حال جميع العصور، ما عرف اليمن إلا واحداً، وكذلك اليمنيون أنفسهم المقيمون والمهاجرون لم يكونوا يُعرّفون أنفسهم إلا أنهم يمنيون، وهذا هو الأساس المتين الذي حافظ على كيان اليمن وعلى وحدة اليمنيين رغم كل الانشطارات والتشظيات المتكررة.

والآن، وفي هذه اللحظات المؤلمة والموجعة من تاريخ هذا الوطن العظيم ألا يوجد من بين ملايين المتعلمين والحاصلين على المؤهلات العالية والمتوسطة من مدنيين وعسكريين من يشعرهم بعواقب المخاطر ويجعلهم قادرين على استخدام عقولهم، لا عواطفهم، في مواجهة التحديات وإيجاد حالة حقيقية من التقارب بين المكونات السياسية الوطنية، والبدء في بناء الدولة اليمنية الحديثة على أسس من الاعتراف بحق الجميع في الشراكة والتصدي لكل محاولات الإقصاء والاستئثار والالتزام بكل ما يلتزم به مواطنو الدول الحديثة من احترام للقانون والخضوع لمبادئ الحق والعدل والمساواة في الحقوق والواجبات؟ ألا يوجد في هذا الكم الهائل من الأحزاب، وهذا الكم الهائل من المثقفين، وأنصار الحرية والديمقراطية، من يرفع صوته عالياً ويقول: كفى انقساماً وتشققاً. وإذا لم يسمع الوطن هذا الصوت الجماعي، صوت الآلاف من الرافضين لكل ما يحدث، فعلى الدنيا السلام، ولا عزاء ليمن يتفرق أبناؤه ويعيدون إلى الأذهان حكاية أيادي سبأ.

إن الكلام سهل ميسور، وإبراء الذمة من دم الوطن الذبيح بسيوف الاختلافات سهل وميسور أيضاً، ولكن أين الفرار من عذاب الضمير ومن ثقل المسؤولية التي يتحمل المثقفون والسياسيون الجزء الأكبر منها؟ فقد أسهموا بشكل أو بآخر بتأجيج الصراعات والنكوص غير المسؤول والتصدي لكل المحاولات الهادفة لتقريب وجهات النظر، إضافة إلى توريط الأحزاب في اتخاذ المواقف الحدية دون أن يكون لديها من القوة والقدرات ما تدرأ عن البلاد نتائج ما وصلت إليه من فوضى وتباعد بين المكونات الوطنية ومعطياتها التي تجلت كأفضل ما يكون التجلي في ثورة الشباب بكل ما لامسته من قضايا وما اقترحته من حلول وتصورات لمجتمع جديد في يمن جديد. يقول العامة في أحاديثهم إن العقل قد يأخذ إجازة من صاحبه ويتركه يفعل ما يشاء، لكن يبدو إن الإجازة التي أخذتها عقول اليمنيين قد طالت وأن متابعتهم لمشاهد الصراع اليومي دون موقف فعّال يجعلهم شركاء في تحمل نتائج ما حدث وسيحدث.

قليلاً من العقل كثيراً من الشعور بالمسؤولية

د. عبدالعزيز المقالح
كاتب وشاعر يمني

تأملات شعرية:
أنت في قلقٍ
وأنا...
وهو في قلقٍ
والشوارع وهي تَغَصّ بجمهورها
عجَزت أن تواري ارتعاش القلقْ.
لا تنام البيوت
ولا يعرف الشجرُ النوم
حتى متى يستبدّ بها الخوف
-صنعاء-
حتى متى يرتديها الأرقْ؟!

---

fgarabet@scs-net.org

الأنظمة العربية والإسلامية المتخاصمة والتي تعيش فيما بينها أزمات سياسية ودبلوماسية إلى درجة سحب سفراء التقت بسهولة ويسر على ما هو ظاهر لنا في اجتماع جدة بالسعودية يوم الخميس الماضي ، وهو لقاء نادر، فهل يمكن أن يكون فاتحة خير لاستعادة علاقات طبيعية أخوية؟.

ما يسمى «تنظيم الدولة الإسلامية» أو «داعش» وراء ذلك الاجتماع الذي ضم أمريكا و10 دول عربية، هي دول الخليج الست، ومصر، والعراق، ولبنان، والأردن ، ودولة إسلامية هي تركيا، والمفارقة أن داخل هذه المجموعة البلدان التي تشهد أزمات فيما بينها منذ فترات مختلفة.

على طاولة واحدة جلس وزير الخارجية المصري مع نظيريه القطري والتركي، كما جلس الوزير القطري مع نظرائه في السعودية والإمارات والبحرين، وجلس الوزير التركي مع نظيره العراقي، وجلس العراقي مع السعودي.

معروف أن هناك أزمة بين مصر من جهة، وكل من قطر وتركيا من جهة أخرى منذ عزل الرئيس مرسي ، وقد تبادلت القاهرة وأنقرة سحب السفراء، كما أن السفير المصري في قطر مازال بالقاهرة بما يعني سحبه دون قرار رسمي، وقد ترددت أنباء قبل نحو أسبوعين عن جهود يبذلها خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله للمصالحة بين مصر وقطر، وقد أثارت التفاؤل بانقضاء أزمة عارضة، لكن جاءت القضية الجديدة لمرسي لتخلط بعض الأوراق مجددا. وفي تركيا فإن حكومتها لم تعترف بما جرى بعد عزل مرسي ولا بالنظام الجديد ، وهي دائمة النقد له لكن مع ذلك فعالم السياسة والمصالح متغير، وبعد تنصيب أردوغان رئيسا هل يمكن أن تنتهي تلك الخصومة بين بلدين يمثل كل واحد منهما ركيزة في المنطقة وهل يمكن أن يقوم بدور في حل الأزمة داخل مصر بما له وللدوحة من تأثير؟.

جلوس وزير الخارجية القطري مع نظرائه في السعودية والإمارات والبحرين ليس حدثا في حد ذاته، فهم يلتقون في إطار اجتماعات مجلس «التعاون» رغم سحب سفرائهم من الدوحة، لكنه هذه المرة مختلف لأن الموضوع المطروح للتنسيق بشأنه هو محل اتفاق وهو محاربة الإرهاب وليس موضوعا خلافيا كما يحصل في اجتماعات «التعاون» الأخيرة حيث يسيطر عليها تباين وجهات النظر حول القضايا العربية خصوصا، فالدول الثلاث تريد من قطر أن تتبنى رؤيتها وتوجهاتها الخارجية وبالذات تجاه مصر لتدعم النظام الجديد بما يعني فرض رؤاها وسياساتها وهو مالا تستسيغه الدوحة باعتبارها دولة ذات سيادة واستقلالية، لكن المطمئن أن هذا اللقاء يحمل في طياته إشارات تزداد تأكيدا بأن أزمة السفراء انتهت وأن عودتهم للدوحة مسألة وقت، وهذا هو الطبيعي في البيت الخليجي، وعودة المياه الخليجية إلى مجاريها يمكن أن ينعكس إيجابيا على الأوضاع في مصر أيضا.

وتركيا والعراق بينهما أزمات منذ حكومة نوري المالكي السابقة وصلت لتبادل الاتهامات العنيفة على خلفية الصراعات الداخلية بالعراق، وربما مع تشكيل الحكومة الجديدة برئاسة حيدر العبادي تزول الأزمات الإقليمية بين بغداد وبين بلدان عديدة في الجوار منها تركيا والسعودية التي وصل الأمر بالمالكي إلى اتهامها بدعم جماعات إرهابية في العراق، وتلك الجماعات هم خصوم المالكي السياسيون، وكان مسلكه هي الهروب للأمام ودمغ كل من يختلف معه بالإرهاب باعتبارها تهمة جاهزة، وكان للسعودية دور في إزاحة المالكي عن رئاسة الحكومة، وقد رحبت بالعبادي على أمل فتح فصل جديد في العلاقات بين بغداد والرياض وأنقرة وبقية العواصم الخليجية والعربية الأخرى التي لم تكن راضية عن سياسات المالكي الطائفية والمذهبية ليعود العراق إلى حضنه العربي الطبيعي.

خطر «داعش» ساهم في تجميع الفرقاء على طاولة اجتماعات واحدة حتى وإن كان كل بلد سيشارك في محاربة التنظيم بطريقته، أي ليس بالضرورة أن يحدث تحالف عسكري لخوض حرب برية ضد التنظيم في العراق وسوريا بعد الضربات الجوية من الأمريكان وحلفائهم الغربيين مثل بريطانيا وفرنسا حيث ستكون هناك مهام مختلفة لكل دولة في إطار سياستها ومصالحها.

بلدان المنطقة شعرت بخطر هذا التنظيم وتمدده فيها ومع وجود «القاعدة» وتنظيمات جديدة أخرى عنيفة فإن الخطر يتعاظم وبالتالي كان هذا التوافق الجماعي على ضرورة محاربة قمة الخطر اليوم وهو «داعش» ثم محاصرة الجماعات الأخرى للقضاء عليها إذا أمكن ذلك أو تخفيف درجة خطورتها، لكن المواجهة العسكرية والأمنية وحدها لا تكفي، لا بد من مواجهة فكرية تترافق مع إزالة الأسباب التي توفر بيئة حاضنة تنمو وتزدهر فيها التنظيمات المسلحة وتجعل الشباب يتجهون للعنف، وأبرزها المظالم السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تمارسها الأنظمة المستبدة، وغلق نوافذ الحرية والديمقراطية، واستمرار سياسة الإقصاء والقمع والكبت والمعتقلات والسجون، ورغم الربيع العربي وما أثاره من أحلام بالحرية والعيش والكرامة والعدالة وهو ما كان كفيلا بعلاج أفكار التشدد، ودمج التيارات التي تخاصم الديمقراطية في العملية السياسية إلا أن النتائج حتى اليوم مخيبة للامال، بل حصل تراجع في تلك البلدان عن أهداف ثوراتها ليهيمن عليها مجددا شبح الاستبداد أو الاقتتال الأهلي، وهذا وحده كاف لدفع البعض مجددا إلى الانعزال، أو التشدد، أو كراهية المجتمع والخروج عليه.

إذا كان خطر «داعش» وراء تلك الانتفاضة العربية فإن أمريكا تؤكد مجددا أن دورها مؤثر في تلك المنطقة، إذ بمجرد أن طلبت اللقاء ذهب الجميع وتركوا خلافاتهم وراءهم.

نكرر مرة أخرى تمنياتنا أن يكون هذا الاجتماع من طرف بعيد بداية إزالة الخصومات وحل الأزمات وعودة العلاقات والوئام بين المختلفين وهو ما سينعكس فورا وبشكل إيجابي على الأوضاع الداخلية الملتهبة وغير المستقرة في أكثر من بلد عربي.

اجتماع نادر للأشقاء.. فهل تنفرج الأزمات ؟!

طه خليفة
كاتب وصحفي مصري
tmyal66@hotmail.com

يومية سياسية مستقلة
صدرت في 10 مايو 1979
عن شركة الخليج للنشر والطباعة
الدائري الثالث منطقة الهلال ص. ب: 533
المبنى يضم الادارة والاعلانات وصحيفتي الرايـة والجلف تايمز الانجليزية
برقيا: الرايـة فاكس المؤسسة 44438571

رئيس التحرير
صالح بن عفصان العفصان الكواري
مدير التحرير
صادق محمد العماري

جميع المراسلات الخاصة بالتحرير توجه إلى رئيس التحرير ص. ب: 3464 الدوحة- قطر
هواتف أقسام التحرير
رئيس التحرير:
هاتف: 44371353 - 44466599 - فاكس 44350476
مدير التحرير: هاتف44466529
قسم المحليات: هاتف: 44466515 - 44466514- 4466513- 44466529 فاكس: 44356326
القسم الرياضي: هاتف: 44466509- 44466510 -
44466511 فاكس: 44350472
قسم الأخبار: 4350469 - 44466506 - 44466507
القسم الدبلوماسي : 44466551 فاكس 44466550
القسم الاقتصادي: 44466508
هاتف البدالة 44466555
الإعلانات
إدارة الإعلانات: 44466618 - 44466619- 44466620
الاعلانات المبوبة: 44466607 -
فاكس الإعلانات: 44320080
الإدارة العامة
المدير العام:44466666 فاكس: 44424171
مساعد المدير العام لشؤون المطابع والتوزيع
ت44466622 فاكس: 44438571
الشؤون المالية والإدارية: 44466633 - فاكس: 44424171
المطابع هاتف: 44600259 - فاكس: 44600630
التوزيع
هاتف: 44466636 - 44466635 فاكس: 44466637

المراسلون:
الخرطوم - نواكشوط -عمان- صنعاء
فلسطين- بيروت- باريس- برلين
مكتب القاهرة
فاطمة زكريا
77 شارع شهاب - المهندسين - الجيزة
هاتف : 0020233446580
فاكس: 0020233446538

الاشتراكات: الاشتراكات الحكومية 700 ريال للنسخة سنويا ■ للأفراد داخل دولة قطر : 700 ريال للنسخة سنويا ■ دول مجلس التعاون: 2000 ريال شاملة أجور البريد ■ الدول العربية:2200 ريال شاملة اجور البريد ■ أوروبا وأمريكا وباقي العالم: 5300 ريال شاملة أجور البريد

المقالات المنشورة تعبر عن آراء أصحابها فقط ولا تعبر بالضرورة عن رأي الجريدة